

تقديم:

زمن القصة القصيرة

د. عبد العزيز المقالح

يتحدثون عن زمن الشعر وزمن الرواية، عن زمن السينما وزمن الصورة؛ لكنهم لم يتحدثوا ولا مرة واحدة عن زمن القصة القصيرة؛ هذا الفن السردي الوجيز البديع الذي يثري الوجدان البشري منذ قرنين وأكثر، ولا يأخذ من وقت القارئ الكثير. وكما لمع نجوم في دنيا الشعر والرواية، وظهر فيهما عمالقة كبار، فقد لمعت في دنيا القصة القصيرة نجومٌ وظهر عمالقة أيضاً، ومن ذاك الذي لا يتذكر "تشيخوف" و"جي دي موبسان" على مستوى العالم، ويوسف إدريس وزكريا تامر على المستوى العربي؟! ولا ننسى في هذا السياق أن القصة القصيرة أسرع في التطور والأخذ بأسباب التحديث أكثر من الشعر ومن الرواية، فقد بدأت حكاية، ثم تطورت إلى فكرة، وهي الآن في طور الأقصوصة الومضة، في رحلة من التطور المتدرج والمتلاحق شكلاً وموضوعاً.

هذه المجموعة القصصية هي الثانية للشاعر والروائي همدان زيد دماج، وهو واحد من المبدعين اليمنيين الشبان متعددي المواهب. وإذا كانت مجموعته الأولى، "الذبابة"، قد مثلت القصة القصيرة جداً، فإنه في هذه المجموعة الجديدة يتجاوز الإيجاز، ويشعر أن الومضة بتعبيرها السريع لم تعد كافية لتصوير المزيد من خلجات الروح واستقصاء هموم النفس وتصوراتها لنبضات الواقع المحيط بها وبالأخرين. لقد اتسعت مساحة

القص هنا نسبياً، وصار في إمكان القصة أن تأخذ القارئ إلى أكثر من موقف، في أسلوب سردي بالغ الرهافة والإمتاع. وسيلاحظ القارئ أن عدداً من قصص هذه المجموعة تم كتابتها في مناخات تختلف عن أجواء اليمن، وعن سياق حياة الناس فيها؛ إلا أنها لا تخلو من إحساس بالوطن البعيد مكاناً، والقريب وجداناً، وما يدور فيه من أحداث ومستجدات في الحياة العامة شديدة الخصوصية والإيحاء.

وتجدر الإشارة، في هذا التقديم المقتضب، إلى الدور الذي يقوم به القاص همدان دماج، وأمثاله من كتاب القصة الشبان، في تحديث القصة القصيرة في اليمن، والخروج بها من أسر القواعد التقليدية، والاقتراب بلغتها من لغة الشعر، فضلاً عن مواكبة التجديد الحاصل في عدد من الأقطار العربية في تقنيات الحكيم ومكونات البنية السردية. وهو جهد جدير بالتنويه، فقد وصلت معه القصة القصيرة في اليمن إلى مشارف النضج التام، وعدم الاتكاء على جهود الآخرين. ويمكن للدارس -الآن- أن يرصد حالة شعورية وفنية مشتركة بين كتاب القصة القصيرة الحديثة في الوطن العربي من المغرب حتى عُمان، ولا تكاد القصة القصيرة تختلف في هذا المسار التطوري عن الشعر في شكله الأحدث أو الأجد، وفي هذا كله فآل حسن.